في الدكهن ما كان الا سببا فقط في ترك الميدان مكشوفا لاعمال المهرطاويين وحركاتهم وفي الواقع فان
انواع هجوم للمهرطاويون على المملكتين الاسلاميتين جولكنده وبيجابور اعوث طريقا لاورنكزيب في
اضافتهما على المملكة المغولية واهاج الامبراطور حربا في ظرف باقي الخمسة والعشرون سنة التي كانت باقية
من حياته اي من سنة ١٦٨٨ الى سنة ١٧٠٧ على دولة الهندو التي شيدها المهرطاويين واعلى
شأنها هم الاول فهو الكبير سواجي نفسه ملكا في سنة ١٦٧٤ ومات في سنة ١٦٨٠ وضبط اورنك
زيب ابنه سمباجي في سنة ١٦٨٩ وقتله شر قتلة بربرية وضبط عاصمة المهرطا والكثير من قلاعهم
والقط هرانه في السني الاولى من القرن الجديد ختم على افواههم وحياة وجورهم في سنة ١٧٠١ الا انه
من شدة الحروب والوقايع ظهروا مرة اخرى في هيئة امة كبيرة حربية واعادوا في سنة ١٧٠٥ البعض
من قلاعهم واراضيهم في اثنا ما ضعفت صحة اورنك زيب وعجزت خزاين امواله وداوم عسكره
في حرب طويل جا على غير فايدة وتضجر عسكره وزجروا من عدم صرف مرتباتهم وتأخير استحقاقاتهم
فقال لهم الامبراطور وكان في هذا الوقت طعن في السن وتوعك ان لم يكن لهم رغبة في خدمتي
فليتركوه ويتوجهوا في حال سبيلهم وصرف بعض الفرق الخيالة من عسكره لاجل الوفر في ماليته وفي
اثنا هذه المدة اقتحم المهرطاويون مثل الحيوانات المفترسة الكاسرة الجيعانة على المعسكر الامبراطوري
وحصل الشقاق والرخاوة في الحركات والاعمال العسكرية فكان اورنك زيب اذا شرع على وجه الرغبة
غزوة صغيرة مع المهرطاويين الواقع منهم النهب والسلب والقتل خارج ميدان المعسكر وقطع
دابرها المهرطاويون وان شرح قوة كبيرة نحوهم انهزمت وفي سنة ١٧٠٦ حصل الاختلال والفشل
الكلي في الجيش حتى ان اورنك زيب فتح مخابرة مع المهرطاويون وحتى افتكر انه يسلم لهم الاقاليم
المغولية وعقد معهم معاهدة صلحية فنسخوا هذه المعاهدة فيما بعد ومن بعد عقد المعاهدة تقهقر
في سنة ١٧٠٦ بعد الميلاد ودخل في مدينة احمدناجور ومات فيها في فبراير من سنة ١٧٠٧
من بعد ان تمكن في عقله الريب والاشتباه في طاعة اولاده وخاف من انهم ربما يفعلوا به
ما فعله مع ابيه ويتركوه وحيدا ذليلا في اخر ايام عمره ولما قرب وقت موته ازعج واعيا
منه حواشيه والملازمين له عند فراش موته وقال في اثنا غرغرته وطلوع روحه اهلا
وسهلا بالموت اهلا اهلا تعالى فاني رميت سفينتي في امواج بحار خالقي وسلمت نفسي اليه
وعليه التكلان وهو الواحد المنان وكان فتح الهند الجنوبية من اكبر الاشتغالات التي ما اشتغل
عنانه اورنك زيب عنها الى ان قضى نحبه ومات وكانت له وقايع واعمال كبيرة في الهند الشمالية
وساق مير جملة الجيوش الامبراطورية الى ان بلغ آسام وهو الاقليم الشرقي الشمالي للهند في
سنة ١٦٦٢ بعد الميلاد الا انه في مدة فصل المطر ووقوع الوبا في تلك الجهات تقهقر جيشه
وانقطعت عنه الذخاير والمون والعلوفات وفي مدة سيره احاط به جموع اهالي البلاد ونجح
مير جملة في ان اخرج ما بقي معه من جيشه من هذه الجهات القاتلة ثم مات من الضعف وانكسار قلبه
من قبل ان يصل الى مدينة داكا من اعمال ولاية بنغاله واما في الهند الغربي فما كان
لاورنك زيب طالع سعيد فانه في مدة سلطنته قام السيكيون في دولة وشوكة وما ابتدوا
في اعمالهم وحركاتهم الا في السلطنات التالية واغتصبوا باتجاب من المغول ومن شدة غيرته
في دينه ابعد عنه كافة ملوك الهندو وامم الهند الشمالية وصاروا في جامعة واحدة عليه
واحيى الجزية على كل من لم يكن مسلما في سنة ١٦٧٧ بعد الميلاد وطرد الهندو من كافة مصالح
المملكة والادارة وجار على ارملة واولاد صديق ابوه القايد الهندو راجا جاسوان سنها
فتشكل مذهب هندو في سنة ١٦٧٦ وقام في ثورة وعصاوة عليه وفي سنة ١٦٧٧
اتحدت ممالك الراجابوتيين في جامعة واحدة عليه فهاج الامبراطور حربا عليهم مستمرا
وكان تارة يوقع الخراب والدمار في راجابوتانه وتارة كان يجتهد في خلاص نفسه وجيشه
من الدمار والهلاك وفي سنة ١٦٨٠ عصى عليه ابنه البرنس اكبر وانضم الى الراجابوتيين مع
فرقة كانت تحت يده من المغول ومن ابتدا هذا الوقت كان الانفصال الدايمي لمملكة الراجا
بوتيين من المملكة المغولية وصارت قبائل الهندو الذين كانوا اصل قوة جلال الدين اكبر الاكبر
وطالع سعده في فتوحاته احد اعضا الخراب والدمار في مملكة اورنك زيب وخلفائه من بعده
واوقع الامبراطور السلب والنهب والقتل في كافة اقطار ممالك الراجابوتيين وهي جايبور
وجودهبور واودايبور وفي نظير ذلك انتقم الراجابوتيون من الاقاليم الاسلامية في نواحي

نواحي مالوه واخربوا المساجد ومعابد المسلمين واهانوا العلما والايمة وحرقوا القرآن وتفسيره
والاحاديث النبوية وفي سنة ١٦٨١ عقد الامبراطور صلحا مع الراجابوتيين لاجل امكانه سوق
الجيش بتمامه الى الدكهن ومن بعد توجهه الى الدكهن ما عاد الى الهند الشمالية وكانت كافة اقطار
الهند الشمالية ما عدا آسام والقسم الاعظم من الهند الجنوبية تدفع خراجا الى اورنك زيب وكانت حاصلات
اراضي ممالكه الهندية تقارب على وجه التقريب المملكة الهندية الانكليزية الموجودة في ايامنا هذه فكان
صافي ايراداته الواردة من خراج الارض تختلف مقدارها ما بين ٣٠ مليون الى ٣٨ مليون
ليره وهو ثلاث امثال الضرايب الهندية الارضية المفروضة والحالة هذه في الهند الا انه يشكوك
في ان هذا المبلغ الكبير كان جميعه جاري توريده على حسب توالي السنين في مدة السلطنة العالية و
الشوكة الا انه لاورنك زيب من قبل تركه دلهي واشتغاله بالحروب الطويلة في الهند الجنوبية فقيل
ان مبلغ ٣٠ مليون ليره فقط هو الذي ورد الى خزينته في اخر سنة من سلطنته من بعد ان غاب
خمسة وعشرين سنة في الدكهن وفي مدة سلطنته تولد من الجور المالي فساد في الاعمال وخروج عن
الطاعة حتى ان بعض الاقاليم كانت على الدوام في حروب جهرية مع الامبراطور وقيل ان المقدار الصافي
للايراد الارضية في مدة سلطنة اورنك زيب ٣٤٬٥٠٥٬٨٩٠ ليره واستمر هذا المبلغ هو
الجاري طبيعي من الاقاليم وتوريده الخزينة الامبراطورية ولما دخل احمد شاه دوراني المحارب
الافغاني في دلهي كما سيأتي ذكره في سنة ١٧٦١ قدموا له حكام المالية قايمة بخراج الارض فيها
مبلغ ٣٤٬٥٠٦٬٦٤٠ ليره وكان اكبر ايراد اورنك زيب ما بعد ضمه ايالات وممالك الهند
الجنوبية ومن قبل حصول المصايب والاهوال الاخيرة ٣٨ ½ مليون ليره منه ٣٨ مليون
ايراد من الاقطار الهندية والنصف مليون من كشمير وقابول وفي سنة ١٦٩٥ بلغ مقدار الايراد
٨٠ مليون ليره وفي سنة ١٦٩٧ كان ٧٧ ½ مليون ليره وفي مدة سلطنة اورنك زيب
كان برنيير الطبيب الفرنساوي اقام مدة ست سنوات في دلهي في مبادي السلطنة وكان
طبيبا ومصاحبا لواحد من الامرا الاختيارية في الديوان اسمه دانشمند خان مدير ديوان الخارجية
ورئيس الاسطبلات للعامرة السلطانية فكان دانشمند يشتغل في وقت الصباح في وظايف مصلحته
ومرخص له بعدم الحضور في الاحتفالات والجمعيات بالنظر لكبر سنه وكثرة اشغاله فكان ينقضي وقته
من بعد الظهر مع برنيير في العلوم والاداب الاوروباوية مثل علم التشريح والفلك والفلسفة
الفرنساوية وغير ذلك وقضى برنيير ايام سنينه في الهند في تسجيل الوقايع والحوادث الهندية وما
كانت عليه المملكة المغولية وصنف في ذلك تاريخا ضخما ذكر فيه ان المملكة المغولية اخذت في
الاضمحلال والخراب بسبب عدم تشبع العدل وعلو درجة العمران تحت حكومة عادلة خالية الغرض
والمحاباة وقال انه لو فرض ان الملك مال لتقوية العدل والانصاف فانه ما كان يمكنه
اجراه الا في داخل الجهات المجاورة لمحل اقامته مثل دلهي واكره والمواصم القريبة منه واما
في الاقاليم البعيدة القاصية فما كان للاهالي ما كان لهم من مدافع او محامي يدفع عنهم نهب الحكام
الحاكمين فيهم بسلطة مطلقة واوامر استبدادية وقال انه هؤلا الحكام ناس لا يصلحون الا في الخراب
والدمار وكانت الاهالي لا يمكن لهم يشترون الحصول على اغاثة انفسهم بمحكمة عادلة ولا مدبرين عندهم
حاسية السياسة ولا ذمة ولا قوانين شرعية ولا لهم محاكم مستقلة وكانت نفس الملك لا يمكنه ان
يجد لخدامه نفس رجال ذوي صداقة فيهم صفات الشرف وعندهم حاسية الخضوع والطاعة و
يلتذون في شرفهم بشرف حليلهم او اميرهم بل كانت عموم رجال ارباب الوظايف والمصالح ناس
لا اصل لهم عبيد جهلا اهل عنف وبطش قاموا من التراب والغبار ولا زعوا كار السؤال
والشحاذة والفقر وما كان لهم مطلب فيما عهد اليهم من الاحكام والادارات والشوكة سوى جمعهم
الاموال في المدة القليلة التي يكونوا مستقلين فيها زمام الاحكام ولا عندهم ادنى نظر او مراعاة
الا كانت المملكة متغرقة فيما بعد او تخرب وذكر برنيير عدة صفات مخصوصة بالعايلة الامبراطورية
في العدل وحقوق رعاياهم وجدت مواقفها لا ذكره هولكنس رو في تاريخه استدل منها على حصول
الريب الكبير فيما ذكره مورخي وطني الهند من المدح والثنا في حق هذه العايلة الامبراطورية
وذكر عدة نوادر وحكايات في ذلك فقال ان شابا وقف امام شاه جهان وعرض له شكاية ان امه امرأة
بنيانية حائزة ثروة كبيرة مقدارها ما بين الف روبية مع صرتها تحت يدها وانه محروم من ميراث
ابيه فانشرح صدر الامبراطور من سماعه بوجود هذه الاموال الجسيمة وارسل في الحال في طلب المرأة فلما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)